

**الأثر الإيماني لتعليم القرآن الكريم  
على الفرد والمجتمع  
من خلال أركان الإيمان**

بحث أعده :

**د/ العباس بن حسين الحازمي**

عضو هيئة التدريس بكلية أصول الدين

من ٣٠٢٥ إلى ٣٠٧٢

الأثر الإيماني لتعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع من خلال أركان الإيمان ٣٠٢٦

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

فإن أعظم نعمة أنعمها الله على هذه البشرية هذا الدين العظيم ، وهذا الرسول الرحيم

صلى الله عليه وسلم ، وهذا القرآن الكريم الذي أنزله الله هداية للناس قال تعالى : ﴿

وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَن بَلَغَ ۖ ۝١٩ ۚ الْإِنشَاءُ ۝

قال تعالى : ﴿ ۝٢٠ كَتَبْنَا الْقُرْآنَ لِأَنَّكَ لَتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ

إِلَى النُّورِ ۝٢١ ۚ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

وقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ

آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ۝٢٢ ۚ الْجُمُعَةُ .

والآيات والأحاديث الدالة على أن الحكمة من نزول القرآن هي هداية الناس وتزكية

البشرية وإنقاذ العالم كثيرة ومتعددة دلالة على أهمية التنبيه لهذا المعنى وتعميقه في النفوس .

ولذلك كان لزاماً من محاسبة أنفسنا هل استثمرنا هذا الكثر الموجود بين أيدينا أم لا ؟

هل أحسننا التعامل مع هذا الزاد الممنوح لنا أم لا ؟

ويأتي هذا البحث ليسهم — بتواضع — في كشف النقاب عن الأثر الإيماني —

الواقع والمأمول — لتعلم القرآن الكريم وتعليمه على الأفراد والمجتمعات وخاصة في

الإيمان بأركان الإيمان الستة — وليكشف — بوضوح — عن الرسالة العظيمة التي

تؤديها الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم من خلال تحفيظ وتعليم المسلمين وأبنائهم

كتاب الله ، ليصيبهم ذلك الأثر ويتصفوا بتلك الصفات .

الأثر الإيماني لتعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع من خلال أركان الإيمان ٣٠٢٨

وقد اشتمل هذا البحث المسمى ( الأثر الإيماني لتعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع من خلال أركان الإيمان ) . على ثلاثة فصول .

الفصل الأول : أسباب وموانع التأثير الإيماني.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : أسباب التأثير الإيماني للفرد والمجتمع .

المبحث الثاني : موانع التأثير الإيماني للفرد والمجتمع .

الفصل الثاني : أنواع ونماذج التأثير الإيماني للفرد والمجتمع .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : أنواع ونماذج للتأثير الإيماني من خلال أركان الإيمان الستة.

المبحث الثاني : أنواع ونماذج للتأثير الإيماني من خلال بقية شعب الإيمان .

الفصل الثالث : الآثار والعلاج .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : آثار التأثير الإيماني على الفرد والمجتمع .

المبحث الثاني : آثار الضعف الإيماني للفرد والمجتمع ، وعلاجه.

الخاتمة والفهارس .

قبل أن نقلب أولى صفحات هذا البحث أحب أن أشير إلى بعض القضايا المهمة ومنها :

— أن الحديث عن الأثر الإيماني للقرآن يختلف بحسب المفهوم الذي نقصده بالإيمان .

فإذا قصدنا الإيمان المذكور في حديث جبريل عليه السلام والذي هو قسيم الإسلام

والإحسان ، فسيكون الحديث عن الإيمان بهذه الأركان الستة من خلال القرآن .

أما إذا قصدنا الإيمان الذي هو مقابل الكفر فيشمل الحديث كل جوانب الدين وحديث

القرآن عنها .

أما إذا قصدنا المفهوم الروحاني للإيمان وهو ما يتبادر إلى الذهن سريعاً ويتجه الحديث إليه

عند ذكر كلمة الإيمان .

الأثر الإيماني لتعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع من خلال أركان الإيمان ٣٠٢٩

وقد حاولت في بحثي أن أوفق بين هذه المفاهيم الثلاثة للإيمان وأبرزت أثر تعلم القرآن في وجودها في المجتمع .

— أن الكتابة في آداب تلاوة وتعلم كتاب الله تكاد تكون غير محصورة لكن القليل منها الذي يشير إلى الأثر العملي من التزام هذه الآداب .  
وأزعم أن كتابتي هذه حاولت الاقتراب كثيراً من موضع الداء وبذلت من الجهد كثيراً في إيصال الدواء .

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لكل خير  
وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم  
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

العباس بن حسين الحازمي

## **الفصل الأول**

### **أسباب وموانع التأثير الإيماني**

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : أسباب التأثير الإيماني للفرد والمجتمع .

المبحث الثاني : موانع التأثير الإيماني بالقرآن للفرد والمجتمع

## المبحث الأول

### أسباب التأثير الإيماني للفرد والمجتمع .

إن نظرة متأنية فاحصة لكثير مما كتب حول آداب قارئ القرآن وأخلاق حملته وشروط الانطباع به ، وسبل فهمه والاهتداء بهديه . تضع أيدينا على الأسباب الحقيقية للتأثير الإيماني بالقرآن .

ويمكن أن نجمل أسباب التأثير في ثلاثة أسباب رئيسة :

أولاً : آداب التلاوة عموماً ، وذلك أن الالتزام بتلك الآداب سبب من أسباب التأثير الإيماني ، وهي على قسمين :

أ- آداب حسية :

مثل الطهارة ، والسواك ، واستقبال القبلة ، والسكينة والوقار ، والترتيل والتجويد ، واجتناب الحركة الكثيرة واللغظ والضحك والتلفت أثناء القراءة . (١)

ب- آداب معنوية :

— تعظيم الله ، والخوف منه ، ومحبة ، فكلما عظم خوف الله في قلب الإنسان ، وازدادت محبته له ، أحب القرآن ورغب في تلاوته .

— جمع القلب وحضوره عند التلاوة ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ

لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ ٣٧/ق

— التوبة ، والابتعاد عن المعاصي ، وكثرة الاستغفار ، وذلك أن للمعاصي أثرها المباشر على القلب ، والقلب هو أداة استقبال أثر القرآن .

وفي التوبة والاستغفار تطهير للأدوات التي يتعامل بها مع القرآن ، كاللسان ، والسمع ، والبصر ، والقلب .

يقول ابن القيم رحمه الله : ( فمن غص بصره عما حرم الله عوضه الله تعالى من جنسه ما هو خير منه ، فكلما أمسك نور بصره عن الغمرات ، أطلق الله نور بصيرته وقلبه فيرى به ما لم يره من أطلق بصره ولم يفضه عن محارم الله تعالى .. فإن القلب

الأثر الإيماني لتعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع من خلال أركان الإيمان ٣٠٣٢

كالمرآة والهوى كالصدأ فيها فإذا خلصت المرآة من الصدأ انطبعت فيها صور الحقائق كما هي عليه ، وإذا صدنت لم تنطبع فيها صور المعلومات فيكون علمه وكلامه من باب الخرص والظنون (٢)

— الإخلاص في تلاوته ، وفي مراده بالتدبر .

— الاستعاذة . وليس المراد هنا مجرد التلطف بالتعوذ ولكن الاستعاذة الحقيقية

متضمنة لعداوة حقيقية للشيطان وهي التجاء حقيقي إلى الرحمن .

لذا فإن المواضع الثلاثة المأمور فيها العبد بالاستعاذة عموماً في القرآن الكريم (وهي سور الأعراف والمؤمنون وفصلت ، الآيات ٢٠٠ / الأعراف ، ٩٧ / المؤمنون ، ٣٦ / فصلت ) نلاحظ فيها أن الله أمر قبلها بمصانعة العدو الإنسي والإحسان إليه ؛ ليعود إلى المادة والمصافحة.

قال تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾

الأعراف / ١٩٩

قال تعالى: ﴿ أَدْفَعْ بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ ۖ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا

يَصِفُونَ ﴾ ٩٦ / المؤمنون

قال تعالى: ﴿ أَدْفَعْ بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ

عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ ٣٤ / فصلت

أما الشيطان فيأمر الله بالاستعاذة به منه لا محالة ، إذ لا يقبل مصانعة ولا إحساناً ، ولا يبغي غير هلاك بني آدم . (٣)

والاستعاذة كذلك ، طهارة للنفوس مما كان يتعاطاه من اللغو والرفث والزور ، وقبوء لتلاوة كتاب الله . (٤)



— اختيار الزمان والمكان الملائمين :

وهذا السبب وإن كان حسياً إلا أن أثره المعنوي لا يخفى .

فأفضل التلاوة ما كانت في صلاة وفي الليل خاصة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ

الَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ ٦ / المزمل

ثم ما كان في الفجر ، ولذلك استحب إطالة القراءة في صلاة الفجر وسميت قرآن

الفجر قال تعالى : ﴿ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا

﴿ ٧٨ / الإسراء

ولحديث عمر رضي الله عنه ( من نام عن حزبه من الليل فقرأه ما بين الفجر والظهر

فكأنما قرأه من الليل ) (٥)

وأفضل الأماكن لقراءته وتدبره المساجد ، ثم ما يمكن دخول الملائكة إليه .

ثانياً : أسباب متعلقة بالفهم والتدبر .

— كالفهم العام لمعاني القرآن الكلية التي تنزل القرآن لتعميقها في النفوس ،

كوحداية الله ، ورسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والحكمة من خلق الكون

، ومآل الكون ومصيره .

— الانشغال الدائم بتدبر القرآن ومحاولة التأثير به ، وتلمس السلوك العملي الذي

يدعو إليه القرآن .

كما يقول الحسن البصري (نزل القرآن ليعمل الناس به فاتخذ الناس تلاوته عملاً )

### الأثر الإيماني لتعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع من خلال أركان الإيمان ٣٠٣٤

فمهما قيل في الأجور المترتبة على تلاوة القرآن ، فإن الثواب المترتب على العمل به أعظم ، وإنما كان تكثير ثواب التلاوة ؛ ليسوق الناس إلى العمل بالقرآن والتخلق بأخلاقه .

— حسن الصلة بأهل التدبر والتأثر بالقرآن ، سواء كان في حلقات التحفيظ ، أو في المدارس ، أو حتى في البيوت ،

فينبغي أن يكون من موازيننا فيمن نقرأ عليهم \_ إضافة إلى علو الإسناد ، والضبط في التلاوة \_ حسن التدبر لقرآن ، والتخلق بأخلاقه ، حينها تنتقل \_ ولا شك \_ إلينا تلك العدوى الحسنة ، ونكون من المتدبرين للقرآن ، المتأثرين به ، المستخلقين بأخلاقه .

ثالثاً : أسباب متعلقة بالسلوك الإيماني قبل التلاوة ، وأثناءها ، وبعدها .

والأصل في هذا قول عبدالله بن عمر رضي الله عنهما : ( لقد عشنا دهرًا طويلاً وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن فتول السورة على محمد فيتعلم حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها ، ثم لقد رأيت رجلاً يؤتى أحدهم القرآن فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدرى ما أمره ، ولا زاجره ، ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه ، ينثره نثر الدقل ) (٧)

ولذلك فعلى مقدار التقوى والإيمان والإخلاص في قلب قارئ القرآن يكون انتفاعه وتأثره بالقرآن وتزيده تلك القراءة تقوى وإيماناً وإخلاصاً .  
وفي مواضع عدة من القرآن الكريم بين الله أن الهداية بالقرآن والتأثر به إنما يكون للمتقين المؤمنين المسلمين ....

قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ١٢

البقرة

(وقد صرح في هذه الآية بأن هذا القرآن هدى للمتقين ، ويفهم من مفهوم الآية — أعني مفهوم المخالفة — أن غير المتقين ليس هذا القرآن هدى لهم ، وصرح بهذا المفهوم في آيات أخر كما قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ (٤٤/ هـ صلت) (٨)

ويمكن أن يرد هنا سؤال كيف يكون القرآن هدى للمتقين وهم مهتدون أصلاً ؟  
ويجيب عن ذلك بأنه ليس من شروط هذا المتقي المنتفع بالتأثر بالقرآن كونه من المتقين قبل سماع القرآن ، فإن من لم يسمع شيئاً من القرآن لا يكون متقياً (٩)  
لـ ( أن الشرط إنما يجب أن يقارن المشروط ، لا يجب أن يتقدمه تقدماً زمانياً ، كاستقبال القبلة في الصلاة ) (١٠)

ونجى هذه الآية وأشباهها بهذا الأسلوب ؛ ليفهم منها أنه حتى يتنفع الإنسان بالقرآن لابد أن يكون قلبه قابلاً لذلك الانتفاع ؛ إذ الوعظ لا يؤثر فيمن لا يكون قابلاً له (١١)

ويمكن أن يكون زمن حصول الانتفاع والتقوى والتأثر في الماضي ، فيكون المراد من المتقين ، من كانت التقوى شعارهم أي أن الهدى ظهر أثره فيهم فاتقوا ، وفي هذا مدح لهذا القرآن بمشاهدة أثره ، وثناء على المؤمنين الذين يتأثرون به .

ويمكن أن يكون الانتفاع في الحاضر والحال فكل من نزه نفسه وأعدّها لقبول الحق والتأثر به فهذا الكتاب يهديه ، ويزيده هدى .

ويمكن أن يكون الانتفاع في المستقبل فالذين سيتقون في المستقبل سيكون هذا القرآن هدى لهم (١٢)

الأثر الإيماني لتعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع من خلال أركان الإيمان ٣٠٣٦

وهذا التساؤل والإجابة عليه يرد في كل الأوصاف التالية ( الإيمان ، الإسلام

(.....)

وقال تعالى: ﴿ وَهَدَىٰ وَتُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٩٧ / البقرة وقال تعالى:

﴿ هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ٢٠٣ /

الأعراف

المؤمنون بأنه كلام الله ، وأنه الذي بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما فيه من وعد ووعد .

- وقال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ

وَرَحْمَةً وَتُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ ٨٩ / النحل .

فأهل طاعة الله ، الخاضعون له بالتوحيد ، المذعنون له بالطاعة ، المستسلمون لأمره ونهيه ، المقرّون بالآيات ، المصدقون بما قولاً وعملاً ، هم أولى الناس بهداية القرآن ، المتأثرين به (١٣)

- وقال تعالى: ﴿ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ هَدَىٰ وَرَحْمَةً

لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾ ٢، ٣ / لقمان

فمن أصناف المتأثرين بهذا القرآن المتفعين به ، المحسنون ، المتقنون لعبادتهم ، المریدون بها وجه الله ، وكذلك المحسنون المنعمون على غيرهم ، المتفضلون عليهم .

وقال تعالى: ﴿ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

﴿ ٢٠ / الجاثية .

فأهل اليقين هم أهل للتأثر بالقرآن والانتفاع به .

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ تَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ ۚ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۖ﴾ ٢٣/ الزمر .

وتلك الآيات نصوص واضحة صريحة في أن الاستعداد القبلي بالتقوى والإيمان والإسلام والإحسان واليقين يهيئ أصحابه للانتفاع والتأثر بالقرآن والاهتداء بهديه .

وعلى النقيض من هؤلاء يأتي أقوام يتقنون تلاوة القرآن الكريم ، وربما حفظوه ، ولم يكن لهم قبل ذلك الحفظ ولا بعده رصيد من إيمان أو تقى .... فإن تأثرهم بالقرآن وهم على تلك الحال غير متحقق .

وعلى قدر تخلق المسلم واتصافه بتلك الأوصاف ، يكون انتفاعه وتأثره بكتاب الله عز وجل واهتداؤه به ، وعلى قدر تخلية عنها أو عن بعضها ، فإنه يفقد من قابلية قلبه التدبر لكتاب الله .

وفي ختام هذا المبحث أحب أن أؤكد على قضية مهمة وهي أن المجتمع — من خلال أفرادهِ — في رحلته وسعيهِ إلى تملك أسباب وأدوات التأثر بالقرآن والتمكن منها ، يحقق جملة من المكاسب المهمة وهي — وإن كان بعضها ليس هدفاً لذاته أول الأمر — إلا أن الوصول إلى فهم القرآن والانتفاع بالقرآن يمر من خلالها وعبرها .

ولذلك فهو يمارس الطهارة المعنوية والحسية ؛ رغبة في التخلص من الحواجز التي تحول بينه وبين فهم القرآن الكريم ،

فيتخلص أفراد المجتمع — وهم في مسيرتهم نحو فهم القرآن والتأثر به — مما علق بأجسادهم وأرواحهم من دنس الحياة وخطيئتها .

### الأثر الإيماني لتعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع من خلال أركان الإيمان ٣٠٣٨

وهكذا كل تلك الصفات والآداب التي ذكرناها في الصفحات السابقة تضع أقدامنا على الصراط المستقيم لبناء مجتمع إسلامي فاضل ، ينشد الآخرة ، ويعمر الدنيا في طريقه إلى الآخرة .

وخلو المجتمع أو بعض أفراده من تلك الصفات أو بعضها - إضافة إلى حرمانهم من التأثير بالقرآن — يحرمه من مقومات الحياة السعيدة الهائلة .

وهكذا فإننا نرى الأثر العظيم للقرآن في مجتمعنا ، كيف أن الوسائل التي يسلكها المسلم لفهم القرآن والتأثر به تصنع ذلك في المجتمع فما بالك بالعيش الحقيقي مع القرآن وبالقرآن .

## المبحث الثاني

### موانع التأثير الإيماني بالقرآن على الفرد والمجتمع

يمثل التفريط في الأسباب المذكورة في المبحث السابق القسم الأهم في موانع التأثير الإيماني بالقرآن ، لأن تلك الأسباب إنما جعلت من أجل الوصول إلى التأثير والانتفاع ، فانتفاء تلك الأسباب أو بعضها يمنع التأثير أو يؤخر حصوله . ولكنني سأهتم في هذا المبحث بموانع أخرى ذكرها الله في القرآن وأخبر أن المشركين حرموا بسببها الانتفاع بالقرآن والاهتداء بهديه . وهي في الحقيقة ليست حاصلة ابتداءً ، بل نتيجة للكفر والنفاق والإغراق في المعاصي والسيئات كما سأوضح لاحقاً .

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ۝ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ۝ ٤٥/ الإسراء .

وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِيْ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ۝ ٥/ فصلت .

ففي هذه الآيات يخبرنا الله عز وجل أن من الموانع التي منعت المشركين من اتباع القرآن والانتفاع به : الوقر و الأكنة والحجاب . والوقر : هو الثقل في الأذان المانع من السماع أو الفهم . والأكنة : جمع كنان وهو الغطاء الذي يستر الشيء ويغطيه ويمنع الوصول إليه

والحجاب : هو الحائل الساتر الذي يمنعهم من تفهم القرآن . ( ١٤ )

وهؤلاء ابتدؤا فأعرضوا عن الوحي ، فعاقبهم الله من جنس عملهم ، والحجاب يمنع

رؤية الحق ، والأكنة تمنع فهمه ، والوقر يمنع سماعه . ( ١٥ )

وسبب وجود تلك الموانع على حواسهم هو الكفر والنفاق والإعراض .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ

تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى

أَبْصَرِهِمْ غِشَوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿ ٦٧ / البقرة

وقال تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ

قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانفَاءً أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ

عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى

وَأَتَتْهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿ ١٦ ، ١٧ / محمد

فالانغماس في المعاصي والسيئات يورث القلب - الذي هو وسيلة فهم القرآن

والانقطاع به والتأثر — الطبع والختم ، وهما مانعان من فهم القرآن والانقطاع

به ، كما نصت عليه الآيات .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ

زَادَتْهُ هِدَاهِةَ إِيْمَانًا ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ



يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى

رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَاْفِرُونَ ﴿٢٤، ٢٥﴾ التوبة

وفي هذه الآيات يخبرنا الله جل وعلا أن مرض القلب يشبهه أو بشهوة ليس فقط مانعاً من فهم القرآن والتأثر به ، بل هو زيادة على ذلك \_ جاعل تلك الآيات تزیده رجساً ومرضاً.

يقول ابن القيم رحمه الله : ( فإن القلب إذا كان ممتلئاً بالباطل اعتقاداً ومحبة لم يبق فيه لاعتقاد الحق ومحبته موضع ...

والقلب المشغول بمحبة غير الله وإرادته والشوق إليه والأنس به ، لا يمكن شغله بمحبة الله وإرادته والشوق إلى لقائه إلا بتفريغه من تعلقه بغيره ... فإن القلب إذا امتلأ بذلك جاءت حقائق القرآن والعلم الذي به كماله وسعادته فلم تجد فيه فراغاً لها ولا قبولاً ، فتعدته وتجاوزته إلى محل سواه . ) ( ١٦ )

وقال تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا

حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٦﴾ صُمُّ

بُكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ البقرة .

وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ

﴿ ٢٣ / الجاثية .

فمن الموانع التي تمنع القلب من التأثر والانتفاع بالقرآن : الصمم ، والعمى ، والغشاوة ، والبكم .

### الأثر الإيماني لتعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع من خلال أركان الإيمان ٣٠٤٢

( والعلم يدخل إلى العبد من ثلاثة أبواب : من سمعه وبصره وقلبه ، وقد سدت عليهم هذه الأبواب الثلاثة ؛ فسد السمع بالصمم ، والبصر بالعمى ، والقلب باليكم )  
(١٧)

فهذه الموانع ( الوقر والأكنة والحجاب ، والطبع والختم ، والمرض ، والصمم والعمى والغشاوة واليكم ) ، حواجز جعلها الله بسبب الكفر والظلم والمعاصي ، حائلة بين المرء وبين فهمه وانتفاعه وتأثره بالقرآن .  
وعلى قدر بعد العبد عن المعاصي ، وإكثاره من التوبة والاستغفار تكون نجاته من الموانع والحجب .

## **الفصل الثاني**

### **أنواع التأثير الإيماني على الفرد والمجتمع ونماذج منه**

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : أنواع التأثير الإيماني من خلال أركان الإيمان الستة ، ونماذج منه

المبحث الثاني: أنواع التأثير الإيماني من خلال بقية شعب الإيمان، ونماذج منه.

## المبحث الأول

**أنواع التأثير الإيماني من خلال أركان الإيمان الستة ، ونماذج منه .**

تعد أركان الإيمان الستة المذكورة في قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا  
وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ  
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ ١٧٧ / البقرة .

وفي قوله تعالى ، ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ ٤٩ / القمر .

وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم ( أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم  
الآخر والقدر خيره وشره ) ( ١٨ )

الموضوع الرئيس لآيات القرآن الكريم وسوره .

فالقرآن الكريم إما حديث عن الله عز وجل ؛ عن ربوبيته وعظمته ، عن ألوهيته  
ورحمته ، عن أسمائه الحسنى وصفاته ، وعن آثار كل ذلك في الكون .

وإما حديث عن الملائكة الكرام ومهامهم ووظائفهم وعبادتهم .

وإما حديث عن كتب الله المنزل على أنبيائه ورسله ، وما فيها من عبر وعظات  
وحكم وآيات .

وإما حديث عن الرسل الكرام صلوات الله وسلامه عليهم ، ومواقفهم مع قومهم  
وصبرهم عليهم ..

وإما حديث عن اليوم الآخر ، وما فيه من نعيم وعذاب ، وجنة ونار ....

وما يواجه المسلم في حياته من أقدار ومصائب ومكاره وهل يصبر وهل يرضى بقضاء  
الله وقدره .

### الأثر الإيماني لتعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع من خلال أركان الإيمان ٣٠٤٥

إن المؤمن الذي يقرأ القرآن وهو يتلمس هذه الجوانب العظيمة والمعاني السامية ، ليعلموا إيمانه أيما علو ، ويرتفع يقينه أيما ارتفاع ، وتظهر آثار ذلك الإيمان ، وعلامات ذلك اليقين في سلوكه وخلقه وحياته .

ولذلك سنقف مع نماذج من الآيات التي تكلمت عن هذه الأركان الستة وشيء من معانيها والأثر الذي ينبغي أن تتركه في نفس قارئها وفي سلوكه ، كل ذلك بشيء من الإيجاز .

— أولاً : الإيمان بالله (بربوبيته ، وألوهيته ، وأسمائه وصفاته )

والآيات التي تصف الله بأنه وحده خالق الخلق ، ورازقهم ومحييهم ومميتهم ونافعهم وضارهم ومجيب دعوة مضطربهم والقادر عليهم ومعطيهم ومانعهم سبحانه وتعالى .  
وتصفه أيضاً بأنه هو الإله الحق ، ولا إله غيره ، وأنه المستحق للعبادة وحده ، محبة وخوفاً ورجاءاً ودعاءً وتوكللاً وتذللاً وخضوعاً ، وسائر أنواع العبادة .

وتصفه أيضاً بأنه سبحانه متصف بجميع صفات الكمال ، ومتره من جميع صفات النقص (١٩)

تلك الآيات كثيرة جداً ( وغالب سور القرآن متضمنه لنوعي التوحيد ، بل كل سورة في القرآن ، فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله ، فهو التوحيد العلمي الخبري .

وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه ، فهو التوحيد الإرادي الطلبي .

وإما أمر ونهي وإلزام بطاعته ، فذلك من حقوق التوحيد ومكملاته وإما خبر عن إكرامه لأهل توحيده ، وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة ، فهو جزاء توحيده .

وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال ، وما يحل بهم في العقبي من العذاب فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد .. (٢٠)

يقول تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴾ ١٦٢ / الأنعام

ويقول : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ

يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا

تَكُونُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ١٤ / الأنعام .

ويقول : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ

قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٥﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا

وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ

رِزْقًا لَكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ٢١ ، ٢٢ /

البقرة .

فهل نقرأ هذه الآيات وأمثالها ثم تتعلق قلوبنا بما عند الناس ، أو تتعلق قلوبنا بغير الله ، أو تهتز قلوبنا طرباً وفرحاً لئيل شيء من متاع الدنيا الزائل .

ويقول تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا

يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ ١٦٥ / البقرة

ويقول : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِنْ

فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٦﴾ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا

كَاشِفَ لَهُ<sup>ط</sup> إِلَّا هُوَ وَإِنَّ يُرَدِّكَ<sup>ط</sup> خَيْرٌ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ<sup>ع</sup> يُصِيبُ

بِهِ مَن يَشَاءُ<sup>ع</sup> مِّنْ عِبَادِهِ<sup>ع</sup> وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٦﴾ ١٠٧/يونس

فهل نقرأ هذه الآيات وأمثالها ثم يتعاضم في قلوبنا حب الدنيا وزينتها ومغرياتها  
ويطغى على حب الله ودينه .

أو نرغب أو نرهب من دون الله أحداً أو تتعلق قلوبنا بغسر الله في إرادة خير أو  
كشف ضرر .

ويقول تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ<sup>ع</sup> لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ

وَلَا نَوْمٌ<sup>ع</sup> لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ<sup>ط</sup> مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ

عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ<sup>ع</sup> يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ<sup>ط</sup> وَمَا خَلْفَهُمْ<sup>ط</sup> وَلَا

يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ<sup>ع</sup> وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ<sup>ط</sup> وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا<sup>ط</sup> وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ البقرة .

فهل نقرأ هذه الآية وأمثالها ثم نفعل عن الله الحي القيوم القائم بأمور الخلق ومسدير  
العالم يرزقه ويحفظه ..

وعندما تستقر حقيقة علو الله وعظمته في نفس الإنسان فإنه يعرف قدر نفسه  
ويتوب إلى مقام العبودية لله عز وجل فلا يتكبر ولا يطفئ ، وإنما يخاف الله ويهابه  
ويتأدب معه ومع خلقه .

ما سبق غيض من فيض ، وقليل من كثير ، لكن حجم صفحات البحث المطلوب  
يعيق حركة القلم ، ويمنع الخبر من الجريان .

### الأثر الإيماني لتعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع من خلال أركان الإيمان ٣٠٤٨

وفي استبيان تم توزيعه على ما يقرب من مائتي دارس للقرآن وللعلوم الشرعية ، في الجامعات والمعاهد والمدارس أجاب ما يقرب من ٢٥% في المائة أن استنباطهم في الغالب لأسماء الله وصفاته وتوحيده لا يكون من القرآن ، وإنما من مصادر أخرى ومعظم هؤلاء يحفظون القرآن أو كثيراً منه ، ولهم مشاركة واضحة في حلقات تحفيظ القرآن .

بل أجاب ١% بالنفي القاطع أن يكون مصدر معرفته بالله وأسمائه وصفاته هو القرآن .

إن هذا الأمر يلقي بمسئولية كبيرة على جمعيات تحفيظ القرآن ومشرفيها ومدرسيها ، لأن الهدف الرئيس لهذه الحلقات هو غرس هذا الإيمان في نفوس الطلاب لا مجرد الحفظ .

ولذلك يجب أن نولي هذا الأمر عناية خاصة وأن يتصدى له أناس مختصون ، تكون هذه مهمتهم ومسؤوليتهم .

ثانياً الإيمان بالملائكة :

وصف القرآن الكريم للملائكة ، يشمل ثلاثة جوانب :

صلتهم بالله عز وجل ، وبالإنسان ، وبسائر الكون وبيان وظائفهم في ذلك .

فهم في عبادة دائمة لله ، يقول تعالى ﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ<sup>ع</sup>

وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩٠﴾

يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿١٩١﴾ الأنبياء .



وخوفهم وخشيتهم لله شديدة ، يقول تعالى ﴿ وَتُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ  
وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ﴾ ١٣ / الرعد .

وهم يستغفرون لمن في الأرض ، يقول تعالى ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ  
رَبِّهِمْ وَاسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ ٥ / الشورى

وهم يزلون بالوحي ، يقول تعالى ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ  
عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ ٢ / النحل .

ولهم وظائف متعددة يسجلون أفعال العباد ، ويحملون العرش ، ومنهم من ينفخ في  
الصور ، ويحفظون البشر .... (٢١)

هذا الوصف الدقيق الشامل للملائكة يفيدنا إضافة إلى الإيمان التام بهم ، أنا نعلم عن  
الملائكة ما أخبرنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عنهم ، وما سوى ذلك فهو  
رجم بالغيب .

وبفيدنا كذلك الشعور الدائم بمعية الملائكة ، فينشط المرء في العبادة ويزداد فيها ،  
ولذلك فإن الله عز وجل أتبع ذكر الغافلين والمستكبرين عن العبادة ذكر الملائكة  
وعبادتهم .

يقول تعالى ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ  
مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ ٢٥ / الزمر

عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ  
يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٥﴾ الأعراف .

ويقول تعالى ﴿ فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ  
وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْخَمُونَ ﴾ ٣٨ / هـ صلت .

— وفيدنا كذلك معرفة كثرهم وعظمة خلقهم ، زيادة تعظيم الله في قلوبنا . (٢٢)

ويمكن أن نتساءل الآن هل يتحدث كثير من مدرسي حلقاتنا لطلابنا عن الملائكة  
ووصفهم في القرآن أم يمرون مرور الكرام أمام تلك الآيات والأوصاف العظيمة .  
والاستبانة السالفة الذكر تشعرنا أن نسبة ٢٣% من الطلاب لا يستقون — في  
الغالب — معلوماتهم عن الملائكة من القرآن الكريم .  
إن التأمل في حياة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يجد أنهم من كثرة ما كان  
يحدثهم النبي صلى الله عليه وسلم عن الملائكة يستشعرون وجودهم بينهم ،  
ويتعاملون معهم كحقائق ثابتة .

إذن، نحن بحاجة ماسة إلى وضع برامج عملية لطلابنا ومدرسينا في الحلقات للتعرف  
على أركان الإيمان وهذا الركن خاصة من خلال القرآن الكريم .

ثالثاً : الإيمان بالكتب :

ولأن الله سبحانه وتعالى هو خالق هذا الكون ومبدع هذا الخلق ، فلا غنى لهم عنه ،  
وعن رعايته ، وعن توجيهه .

وتمثل ذلك من خلال رسل كرام أرسلهم إلى هذه الأمم يحملون إليهم هذا الوحي

وقد سمى الله لنا عدداً من تلك الكتب التي أنزلها على أنبيائه ورسله ، ليرشدوا بها أممهم إلى طريق الهدى .

كصحف إبراهيم ، وتوراة موسى ، وإنجيل عيسى ، وزبور داود عليهم الصلاة والسلام .

واعقب تلك الكتب العظيمة بالقرآن الكريم وهو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم .

وكل تلك الكتب تدور على حقيقة واحدة ، وهي توحيد الله وإفراده بالعبادة ،

وإخلاص التوحيد لله . يقول تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ

إِلَّا نُوحِيْ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ ٢٥/الأنبياء ، وإن

اختلفت محتوياتها في التشريع .

والكتب المذكورة — سوى القرآن — لم يعد لها في صورتها المولية وجود ، وغالبها جرى عليه التحريف والتبديل .

وإنما حفظ القرآن : لأن الله تكفل بحفظه ، يقول تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ

وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ٩/الحجر .

وهذا الحفظ يقتضي استمرار التمسك بهذا القرآن والعمل به وتعظيمه .

واستشعار كل ذلك يمكن المسلم الحق من تذكر عظيم نعمة الله على الخلق ؛ إذ لم يتركهم هملاً ، واستشعار حاجة الخلق إلى ربهم وإلى تشريعاته ، وإنما لجأ البشر إلى

التشريع لأنفسهم لما غابت عنهم هذه المعاني . (٢٣)

رابعاً : الإيمان بالرسول عليهم الصلاة والسلام :

يوثق القرآن الكريم بين قارنه وبين أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام وخاصة

الذين قص الله علينا فيه خبرهم ، يقول تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ

قَبْلَكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ  
وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِغَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ  
قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ غافر

ويخبرنا بما جرى بينهم وبين أقوامهم ، وكيف صبروا على الأذى والعنت من أقوامهم  
في سبيل تبليغ دين الله .

ويحشد لهم الوقائع ليستعدوا للشهادة الكبرى ، يقول تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ  
جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ  
الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ ١٤٣ / البقرة .

وكم يستبد بالإنسان الأسى والحزن وهو يرى شباب الأمة وفتيانها يعرفون أدق  
التفاصيل عن أصحاب التفاهات ثم يجهلون أسماء أنبياء الله ورسله ، وبعض ما جرى  
بينهم وقومهم .

إن الله عندما خاطب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأمه من بعده ﴿ أُولَئِكَ

الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْنُهُمْ أَفْتَدِهْ ﴾ ٩٠ / الأنعام .

يريد من هذه الأمة وهو يروي لها سير الأنبياء السابقين أن تقتدي بهم ، وأن تسلك  
سبيلهم ، وأن تقتضي أثرهم .

فهل يا ترى نحن اليوم في حلقاتنا ، نحرص على غرس هذه المعاني في نفوس أبنائنا ،  
هل وضعنا البرامج العملية لأبنائنا كي يقتدوا بسير الأنبياء والمرسلين الذين قص الله  
علينا في كتابه وعلى رأسهم محمد صلى الله عليه وسلم .

خامساً : الإيمان باليوم الآخر :

يأخذ الحديث عن اليوم الآخر ، بحجته وناره ، جزائه وحسابه ، وأحداثه من القرآن الكريم حيزاً كبيراً ، ويرد فيه بأشكال متنوعة .

وأكثر أركان الإيمان السالفة الذكر ورد ذكره مقترناً بالإيمان بالله ، هو الإيمان باليوم الآخر ، دلالة على أهميته ، والأثر العظيم للإيمان به في النفوس .

وعندما نقرأ السور المكية التي قصار السور \_ غالباً \_ منها ، والتي يبدأ عادة الصغار بحفظها ، تجدها تبرز اليوم الآخر وأحداثه بوضوح ، وذلك له دلالة الجلية ، وهي أن النفوس في هذه المرحلة بحاجة أن تفرس فيها هذه المعاني ، وتستوعب هذه القضايا .

ولكننا إذا عدنا إلى واقعنا ، وكثيرون منا قد درسوا أو درّسوا في هذه الحلقات ، نجد أنه من النادر أن يحصل من المدرس الالتفات إلى هذه المعاني ، ومحاولة تربية من بين يديه من الناشئة على ضوئها .

إن أثر تكرار هذه المعاني في السور المكية كان واضحاً في جيل الصحابة كما قالت عائشة رضي الله عنها ( إنما نزل أول ما نزل من القرآن آيات فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس نزل لا تقربوا الزنا ولا تشربوا الخمر ) . ( ٢٤ )

سادساً : الإيمان بالقدر :

يجب على المؤمن أن يؤمن أن الله تعالى عالم ما الخلق عاملون وعالم بجميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال ، ويؤمن أن الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ

، ودليل ذلك قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ ٧٠ / الحج

ويؤمن أيضاً بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، ولا يكون في ملك الله إلا ما يريد .

ويؤمن أيضاً أن الله خالق أفعال العباد ، والعباد فاعلون لأفعالهم .

يقول تعالى ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا

حَكِيمًا﴾ ٣٠ / الإنسان

ويقول تعالى : ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ ٦٢ / الزمر. (٢٥)

وهذه مراتب القدر الأربع التي يجب على كل مؤمن أن يستيقنها ، وآيات القرآن متوافرة على بيان هذا المعنى وتأصيله في النفوس المؤمنة: لتنعيم تلك النفوس بنعمة الرضا في كل حال ، ولتزع منها كل مظاهر الجبن والخوف ، ولتحرر من العبودية للعباد. (٢٦)

وطالبنا اليوم في حلقات تحفيظ القرآن بحاجة ماسة إلى تعميق تلك المعاني في نفوسهم ، وصقل أرواحهم بهذه المفاهيم حتى يعيشوا في هذه الحياة ، كما أراد الله لهم ، سراً على منهج الله ، رضى بقدر الله .

والاستبانة السالفة الذكر تشير إلى أن نسبة ٢٠% لم تتعرف في الغالب على الإيمان بالقدر من خلال القرآن الكريم . أما ٢٠% فلم تزد هم قراءة القرآن أي إيمان بالقدر .

فلماذا كان التقصير ؟

وفي ختام هذا البحث المهم أود أن أشير إلى عدة أمور :

— أن الدراسات والكتابات في استخراج الدلالات القرآنية على أركان الإيمان الستة ما زالت دون الطموح ، ولذلك لابد للجهات العلمية والأكاديمية التربوية من رسم خطوات عملية لسد النقص الحاصل .

— أن المكتوب في الصفحات اليسيرة الماضية بعد محاولة خجولة في بيان أهمية هذه المسألة ؛ لأنه — رغم أهميتها — يظل عامل الصفحات المحدودة والزمن المحدد حائلاً دون التعمق والتوسع في وصف الداء وتحديد الدواء .

— أن هناك برامج عملية ناجحة في معالجة هذه المشكلة ، لكنها متناثرة هنا وهناك والحاجة ماسة على جمع تلك التجارب وتوثيقها وتعميمها على كل الحلقات .

## المبحث الثاني

### أنواع ونماذج للتأثر الإيماني

#### من خلال بقية شعب الإيمان

عندما يقرأ المسلم كتاب الله بتدبر وحضور قلب يجد أعمالاً وأخلاقاً عدها الله تعالى من الإيمان والبر ، وهي ليست من أركان الإيمان السالفة الذكر ، كما في قوله تعالى :

﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآلَمَاتِيكَةِ وَآلِكُتِبِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَآءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ ١٧٧/البقرة . وقوله تعالى : ﴿ ١٠٠ ۖ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ ١٠١ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝ ١٠٢ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِفَافٍ مَعْرُضُونَ ۝ ١٠٣ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝ ١٠٤ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ ١٠٥ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَمٌّ مَلُومِينَ ۝ ١٠٦ ۝ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ

الْعَادُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٣﴾ - ١٠ /المؤمنون .

وتلك الأعمال سماها النبي صلى الله عليه وسلم شعباً للإيمان كما في قوله صلى الله عليه وسلم : ( الإيمان بضع وسبعون — أو بضع وستون — شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان ) (٢٧) يقول الحافظ ابن حبان ( تتبعته معنى هذا الحديث مدة ، وعددت الطاعات فإذا هي تزيد على هذا العدد شيئاً كثيراً فرجعت إلى السنن فعددت كل طاعة عدها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإيمان ، فإذا هي تنقص عن البضع والسبعين ، فرجعت إلى كتاب الله تعالى فقرأته بالتدبر ، وعددت كل طاعة عدها الله تعالى من الإيمان فإذا هي تنقص عن البضع والسبعين ، فضمنت الكتاب إلى السنن ، وأسقطت المعاد ، فإذا كل شيء عده الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم من الإيمان تسع وسبعون شعبة لا تزيد عليها ولا تنقص ، فعلمت أن مراد النبي صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسنن ) (٢٨)

وقد حاول عدد من العلماء غير ابن حبان حصر تلك الشعب ، وعد ابن حجر طريقة ابن حبان تلك في العد أقرب الطرق إلى الصواب . (٢٩) (٣٠) ولسنا في هذا الموضع بصدد حصر تلك الشعب أو الأعمال ، وإنما الحديث عن أعمال وأوصاف إيمانية وردت في القرآن يجب على قارئه أن يقف عندها ، ويربي نفسه على التخلق بها .

ويجب على معلمي أبنائنا القرآن أن يهتموا بهذا الأمر ، وأن يقفوا على تفصيل تلك الشعب ومحاولة حصرها التي قام بها عدد من العلماء ؛ كي يقرأ أبنائنا القرآن للعمل به لا مجرد القراءة والحفظ .



### **الفصل الثالث**

#### **'الآثار والعلاج'**

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : آثار التأثير الإيماني بالقرآن لدى الفرد والمجتمع .

المبحث الثاني : آثار الضعف الإيماني لدى الفرد والمجتمع ، ومظاهره وعلاجه.

## المبحث الأول

### آثار التأثير الإيماني بالقرآن لدى الفرد والمجتمع

التأثير الإيماني بالقرآن ليس دعوى خالية من الدليل ، أو أمنيات تكذبها الحقائق ، ولكنه واقع ملموس في حياة الفرد والمجتمع يجب أن يشعر به الناس ويروا أثره ويلمسوا نتائجه .

ولذلك فإن المؤمن الذي من الله عليه بأن بذل تلك الأسباب وخلا من تلك الموانع موعود بأن تظهر على روحه وسلوكه وجسده آثار الانتفاع بالقرآن والاهتداء بهديه ، ومن ثم ينتقل ذلك التأثير والانتفاع إلى سائر المجتمع بحسب تأثير أولئك الأفراد فيه .

وبعض تلك الآثار المشار إليها سبق الحديث عنه ضمن الأسباب ؛ لأنه يمثل سبباً وأثراً في آن واحد ، فمثلاً صفات ( التقوى والإيمان والإسلام والإحسان واليقين ) التي أشرنا في المبحث الأول أن الاتصاف بها من أسباب حصول التأثير والانتفاع بالقرآن هي كذلك من آثار الانتفاع بالقرآن ، فقراءة القرآن وتدبره والعمل به يورث المرء التقوى والإيمان ..

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾

١٧/ محمد

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ

يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ ١٢٤/ التوبة

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ

وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ ٢/ الانفال

ويتفرع عن تلك الآثار الكبرى آثار وصفات هي في الأصل نتيجة لتلك الآثار ومن ذلك :

\_\_\_\_\_ الطمأنينة قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ

اللَّهِ أَلَّا يَذْكُرَ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ ٢٨/الرعد

والمسلمون اليوم أفراداً ومجتمعات أحوج ما يكونون إلى تلك الطمأنينة والسكينة التي تنبعث في دواخلهم جراء عيشهم مع القرآن ومع ذكر الله .  
وحلقات تحفيظ القرآن الكريم اليوم يجب أن تؤكد على غرس هذه المعاني في نفوس طلابها وذويهم ، حماية للمجتمع من موجات القلق التي تجتاحه بين الفينة والأخرى لأسباب اقتصادية أو صحية أو غيرها .

ـ الخشوع : قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ

لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ ١٦/الحديد .

يقول ابن مسعود رضي الله عنه : ( لم يكن بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية ( إلا أربع سنين ) . ( ٣١ )

ونحن اليوم نمكث أحدنا في حلقات أو مدارس تحفيظ القرآن متعلماً أو معلماً عشرات السنين ، ولا يسأل نفسه هل خشع قلبه ؟ هل لان ؟ هل ..... !!  
\_\_\_\_\_ التداوي :

قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَلَا

يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ ٨٢/الإسراء .

شفاء القلوب والأبدان ، وكمال الانتفاع بالقرآن في هذا المجال يكون إذا اقترنت قوة إيمان القارئ مع قوة إيمان المقروء عليه .

والا فقد ثبت تأثير القرآن على غير أبدان المسلمين .

ولكن المحزن اليوم أن نجد الناس بين طرفي نقيض في العلاج والتداوي بالقرآن ، فما بين غال في شخص القارئ ، معتقد فيه ما لا يجوز ، غافل عن أن التأثير إنما هو للقرآن . وما بين جاف مفرط في هذا الباب من التداوي ، فيطرق أبواب من يستطيع من الأطباء ، وبين يديه كتاب الله ، لا يخطر بباله لحظة أن يستشفي به — ومن أكبر مظاهر التأثير الإيماني البحث عن الجوانب العملية في القرآن — وهي كثيرة — لنصل إلى العمل بالقرآن فالقرآن كله عمل ، عمل قلبي ، وعمل الجوارح .

إننا ونحن نعلم أنفسنا وأبناء المسلمين القرآن الكريم يجب أن نتنبه إلى أهمية هذه الآثار وغيرها ، وأهمية اتصاف الدارسين بها وتخلقهم بها .

وقد ورد في الأثر عن قتادة وأويس القرني : ( لم يجالس أحد هذا القرآن إلا قام عنه بزيادة أو نقصان ، قضاء من الله الذي قضى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا ) ( ٣٢ )  
فماذا نختار لأنفسنا وطلابنا ؟ !

## المبحث الثاني

### آثار الضعف الإيماني على الفرد والمجتمع ، ومظاهره ، وعلاجه .

إن الحديث عن الأثر الإيماني للقرآن الكريم له أسباب كثيرة من أهمها الضعف الإيماني الشديد الموجود اليوم في الأفراد والمجتمعات ، وليس هذا من قبيل التشاؤم ، وإنما هي الحقيقة المرة التي تؤلم كل من كان في قلبه شيء من حياة ، خاصة وأن الفتن الكثيرة التي تعصف بالأمة بحاجة أن يقابلها رصيد وافر من الإيمان في أفئدة المسلمين ؛ ليتمكنوا من الصمود في وجه تلك الفتن المتلاحقة . وهذا الضعف له مظاهر وآثار أقصر على أربعة منها :

— التخلف أو التقصير في التكاليف :

والتكاليف والواجبات الشرعية التي أمرنا الله بالقيام بها معلومة واضحة ، ولكن فئاما من الناس أصابهم نفس الداء الذي أصاب من قبلهم ، فقصروا أو تخلفوا عن أداء ما كلفهم الله به .

والقرآن الكريم مليء بالنماذج التي قص الله علينا خبرها ، وأما قصرت في تنفيذ أوامر

الله ، واتباع منهجه ؛ وأثر ذلك عليها ومن أبرز ذلك ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي

ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ

فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ ذَٰلِكَ

مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِءَايَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ

يَتَفَكَّرُونَ ﴿ ١٧٥ ، ١٧٦ / الأعراف .

الأثر الإيماني لتعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع من خلال أركان الإيمان ٣٠٦٢

وسورة البقرة وبراءة مليتان بنماذج من المنافقين تفلتوا من كثير من التكليف التي أمرهم الله بها بحيل شتى ؛ ظناً أنهم يخدعون الله عز وجل وما يخدعون إلا أنفسهم .  
وهذا المظهر من الضعف الإيماني مشتهر في زماننا بذرائع شتى وحيل متعددة ، الأمر الذي يقتضي التنبه لهذا الداء ، والبحث له عن الدواء .

— استمراء الباطل :

وربما ينجوا الشخص من المرض السابق ، ولكنه يقع في داء لا يقل عنه خطورة ألا وهو الرضى بوقوع الباطل وعدم إنكاره .  
وقد قص الله علينا في كتابه حالات من الأمم والأقوام كانت خطيئتهم السكوت عن إنكار المنكر .

وخذ لذلك مثلاً قوله تعالى : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١٦٦﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٦٧﴾ ۝ ٧٨ ، ٧٩ المائدة ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۚ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۚ قَالُوا مَعَذَرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٨﴾ ۝ ١٦٩ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٧٠﴾ ۝ ١٧١ الأعراف .

الأثر الإيماني لتعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع من خلال أركان الإيمان ٣٠٦٣  
وهذا المظهر لما اشتهر وانتشر في زماننا ، واحتاج إلى معالجة جادة وحازمة من أهل العلم  
والبصرة .

— الغفلة والإعراض في السراء :

بين الله عز وجل لنا في كتابه موقفاً بشرياً متكرراً وهو اللجوء والتعلق بالله حال الضراء،  
وحالما تزول تلك الحالة سرعان ما يغلب على الإنسان طبعه فتنتابه الغفلة .  
واللجوء إلى الله حال الضراء ليس صفة يذم المرء عليها ، بل هو مأمور بها ، ولكن الذم  
يتجه إلى الغفلة التي تعقب تلك الحالة .

ومن تلك النماذج التي قصها علينا في كتابه ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ  
وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرْنَ بِيَمٍ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا  
جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ  
أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَجَبْنَاهُمْ مِنْ هَٰذِهِ  
لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢١﴾ فَلَمَّا أَجَبْنَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ  
بِغَيْرِ الْحَقِّ يَتَأَيُّمُ النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ  
الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ /  
يونس ، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَىٰ نِعْمَتِنَا ۚ

وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥٠﴾ فصلت

والناس الموصوفون بذلك الداء في تلك الآيات ليسوا من الكفار فقط بل يدخل فيهم فنام  
شقي من المسلمين ، مما يستدعي الوقوف مع تلك الظاهرة ومعالجتها .

— الانغماس في الدنيا والقناعة بها عن الآخرة :

إن الإخلاص التام إلى الدنيا ، والغفلة عن الآخرة مرض مستشر في سائر الأمم ، ولذلك حفل القرآن بذكر نماذج من الأمم أعمتها الدنيا بزخرفها وزينتها عن تذكر الآخرة والعمل لها ، كل ذلك من أجل أن يحذر أفراد هذه الأمة من الوقوع في هذه الصفة . ومن أبرز تلك الأمثلة قارون ، وثمود ، وعاد ، وغيرهم من الأمم والأفراد . وهذه النماذج اليسيرة من المظاهر ليست نافية لغيرها بل هي سبيل الإشارة والتمثيل وما ينبغي ذكره في سبيل علاج هذه المظاهر والأدواء :

— الصلة الحقة بالقرآن ، لكل أفراد المجتمع وشرائحه وأطيافه .

كثير من حلقات التحفيظ اليوم مقتصرة في إفادتها على الطلاب أو الصغار خاصة ، وفائدتها محروم منها كثير من النساء ، وغالب الكبار والموظفين . وهدى القرآن لا يستغني عنه أحد ، ولا تصفوا حياة بشر دونه ، إن هداية القرآن يجب أن تصوغ حياة الاقتصاديين والإعلاميين والسياسيين وكافة التخصصات والاهتمامات للتي هي أقوم .

— الاتباع الصادق للنبي صلى الله عليه وسلم ، وسلفه الصالح واقتفاء أثرهم ، والقرآن الكريم مليء بآيات الأمر بطاعة النبي صلى الله عليه وسلم واتباعه والتأسي به .

— التعامل الواقعي مع متغيرات المجتمع ، بثوابت الشريعة ، لأن الذي فرض هذه الشرائع هو — سبحانه — خالق هذا الكون وهو الخير بأحواله وأحداثه .

إن الثقة التامة في صلاح حال البشرية بسيادة هذا الدين أساس مهم لتأثير هذا العلاج الرباني في حال الأمة وأفرادها .



## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

وبعد

فهذه جملة توصيات ومقترحات أختتم بها بحثي المتواضع هذا ، وقد جرى لبعضها ذكر في الصفحات الماضية

- ١- يحسن بنا أن نعمق المفهوم الإيجابي لكلمة (تحفيظ) المضمنة في مسميات كثير من الهيئات التي تهتم بتعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم ، وأن تلك اللفظة تتجاوز مجرد حفظ الحروف إلى حفظ الحدود .
- ٢- يجب علينا في جمعيات تحفيظ القرآن أن نولي جانب فهم معاني القرآن اهتماما كبيرا : لأنه السبيل ياذن إلى العمل بالقرآن .
- ٣- لابد أن يتسع نطاق خدمات الجمعيات الخيرية : ليشمل سائر فئات المجتمع بوسائل شتى ، وياترى من الذي أساء فأوهم العوام أن حلقات التحفيظ خاصة بالصغار ، ومن الذي غرس في الأذهان أن السبيل الأوحى للصلة بالقرآن هي هذه الأنماط المحددة .
- ٤- أين صوت الجمعيات العالي من خلال وسائل الإعلام والقنوات الفضائية خاصة : لتعلم الناس الأسلوب الأمثل لفهم القرآن وتطبيق القرآن .

وأخيراً تلکم كانت همساتي ، رفعت بها صوتي تارة وخفضته تارة : رجاء أن أسهم

بجهد في هذا العمل الخير

وصلی الله وسلم علی نبینا محمد

الهوامش

- (١) انظر : ( التبيان في آداب حملة القرآن ) ص ٤٥ وما بعدها... ( أخلاق أهل القرآن ص ١٤٥ وما بعدها ) .
- (٢) إغاثة اللهفان ١ / ٤٨ .
- (٣) انظر : تفسير ابن كثير ١ / ١٤٠
- (٤) انظر : المصدر السابق ١ / ١٤٠
- (٥) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٢٣٦)، وانظر التبيان ص ١١٥
- (٦) أخرجه الآجري في أخلاق القرآن عن الفضيل بنحوه ص ١٠٣ وانظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ٧١/٦
- (٧) الأثر أخرجه الحاكم في مستدركه ( ١ / ٣٥ ) كتاب الإيمان وقال صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي وأخرجه ابن ماجه في سنه ( ١ / ٢٣ ) مختصراً من حديث جندب بن عبدالله ، وصححه الألباني صحيح سنن ابن ماجه .
- (٨) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٥ / ١٦
- (٩) المصدر السابق .
- (١٠) انظر : المصدر السابق .
- (١١) انظر : أضواء البيان ١ / ٤٥
- (١٢) انظر : التحرير والتنوير ١ / ٢٢٦
- (١٣) انظر : جامع البيان للطبري ٧ / ٦٣٣، ٦٤٧
- (١٤) انظر : تفسير القرآن العظيم ٣ / ٤٣ ، وأضواء البيان ٣ / ١٠٨ ، ٥٩٥
- (١٥) انظر : شفاء العليل ص ٢٢٢
- (١٦) الفوائد ص ٦٠
- (١٧) شفاء العليل ص ٢٢٧

- (١٨) الحديث : جزء من حديث جبريل الطويل أخرجه مسلم برقم ٨ ، ١ / ٢٠٣
- (١٩) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ٢٤/١ — ٤٣ ، ومعارج القبول ١ / ٩٨ ، ٩٩ ، والإيمان ، أركانه وحقيقته ونواقضه ص ١٥ — ٢٦
- (٢٠) شرح العقيدة الطحاوية ١ / ٤٢ ، ٤٣
- (٢١) الإيمان ، أركانه وحقيقته ونواقضه ص ٤٧ ، ٤٨ ، وبناء الإيمان من خلال القرآن ١٥٧
- (٢٢) ترسيخ الإيمان مع تعلم القرآن ، عمر الفتح ، بحث منشور في أبحاث الملتقى العلمي الثاني للهيئة العالمية لحفظ القرآن . ص ١١٢
- (٢٣) انظر ركائز الإيمان ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، والإيمان هو الأساس ١٥٠ — ١٥٨
- (٢٤) الحديث : أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٩٩٢)
- (٢٥) انظر : شرح العقيدة الواسطية ٢ / ١٩٣ — ٢٠٤
- (٢٦) انظر : الإيمان ، أركانه ، حقيقته ، نواقضه ١٩٢ — ١٩٣
- (٢٧) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه برقم ٥٨ ، وأخرج نحوه البخاري في صحيحه برقم ٩
- (٢٨) المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج ص ١٤٥
- (٢٩) انظر : فتح الباري ١ / ٧٢
- (٣٠) وانظر نماذج لذلك الحصر ، ما صنعه الحلبي في المنهاج في شعب الإيمان ، والبيهقي في شعب الإيمان وابن حجر في فتح الباري ١ / ٧٣ ، وغيرهم .
- (٣١) الأثر : أخرجه التعلي في الكشف والبيان ٩ / ٢٤٠

الأثر الإيماني لتعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع من خلال أركان الإيمان ٣٠٦٨

(٣٢) الأثر : أخرجه الدارمي في سننه ( ٢ / ٥٣٠ ) عن قتادة ، وأبو عبيدة في

فضائل القرآن (٢٣) عن قتادة ، والحاكم في المستدرک ٢ / ٣٦٥ عن

أويس وقال : صحيح على شرط مسلم ، وأورده البغوي في شرح السنة

٤ / ٤٣٧ عن قتادة .

المراجع

- ١- أخلاق القرآن ، للإمام الآجري ، تحقيق محمد عبد اللطيف ط ١ ، ١٤٠٦هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٢- التبيان في آداب حملة القرآن ، للإمام النووي ط ١٤٠٩هـ — ، دار الهجرة دمشق .
- ٣- إغاثة اللهفان من مفائد الشيطان ، لابن القيم تحقيق محمد الفقي ، دار المعرفة — بيروت .
- ٤- تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير ، تحقيق د. محمد البنا ط ١ ، ١٤١٩هـ ، دار ابن حزم ، بيروت .
- ٥- المستدرک علی الصحیحین ، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري دار المعرفة — بيروت .
- ٦- المنهاج ، بشرح صحيح مسلم ابن الحجاج ، للإمام النووي ط ١ ، ١٤٢٣هـ ، دار ابن حزم ، بيروت .
- ٧- سنن ابن ماجه ، محمد بن زيد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة العلمية ، بيروت .
- ٨- صحيح سنن ابن ماجه ، محمد ناصر الدين الألباني ١٤٠٧هـ — المكتب الإسلامي .
- ٩- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي ، عالم الكتب ، بيروت .
- ١٠- مجموع الفتاوى لابن تيمية ، جمع ابن قاسم ط ١٤١٢هـ — دار عالم الكتب — الرياض .

الأثر الإيماني لتعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع من خلال أركان الإيمان ٣٠٧٠

- ١١- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ١٩٨٤م ، الدار التونسية للنشر .
- ١٢- جامع البيان في تأويل القرآن ، لابن جرير الطبري ط ١ ، ١٤١٢هـ دار الكتب العلمية — بيروت .
- ١٣- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، لابن القيم ، تحقيق د. السيد محمد السيد ط ١ ، ١٤١٤هـ دار زمزم — الرياض .
- ١٤- الفوائد ، لابن القيم ، تحقيق بشير عيون ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ دار البيان .
- ١٥- سنن الدارمي ، تحقيق فواز زمرلي ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ — دار الريان — القاهرة .
- ١٦- فضائل القرآن ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق مروان العطية ط ١ ، ١٤١٥هـ دار ابن كثير — دمشق .
- ١٧- شرح السنة ، محيي السنة البغوي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ط ٢ ، ١٤٠٣هـ المكتب الإسلامي — بيروت .
- ١٨- شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي ، تحقيق د. التركي ط ١ ، ١٤٠٨هـ ، مؤسسة الرسالة — بيروت .
- ١٩- معارج القبول ، بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، للششيخ حافظ الحكمي ، تحقيق عمر أبو عمر ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ دار ابن القيم — الدمام .
- ٢٠- الإيمان ، أركانه ، حقيقته ، نواقضه ، د. محمد نعيم ياسين ط ٥ ، ١٤١٠هـ — دار الفرقان الأردن .
- ٢١- بناء الإيمان من خلال القرآن ، د. مجدي الهلالي ط ١٤٢٦هـ — مؤسسة اقرأ — القاهرة .

الأثر الإيماني لتعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع من خلال أركان الإيمان ٣٠٧١

- ٢٢- ترسيخ الإيمان مع تعلم القرآن ، عمر الفتح ، بحث منشور في  
أبحاث الملتقى العلمي الثاني للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم ،  
٧ — ٩ رمضان ١٤٢٦هـ —
- ٢٣- ركائز الإيمان ، محمد قطب ، ط ١ ، ١٤١٧هـ — دار اشيليا  
— الرياض .
- ٢٤- الإيمان هو الأساس ، د. عبدالله الأهدل ، ط ١ ، ١٤١٨هـ —  
دار القلم ، بيروت — دمشق .
- ٢٥- فتح الباري ، شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ط ١ ،  
١٤١٠هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٢٦- المنهاج في شعب الإيمان ، لأبي عبدالله الحلبي ، تحقيق حلمي فوده  
ط ١ ، ١٣٩٩ ، دار الفكر .
- ٢٧- رؤية منهجية لتدريس القرآن الكريم ، غادة محمد الطاهر ط ١ ،  
١٤٢٤هـ .
- ٢٨- الإيمان حقيقته وأثره في النفس والمجتمع ، د. محمد الشرقاوي ط ٢  
، ١٤١٠ ، دار الجليل — بيروت .
- ٢٩- شرح العقيدة الواسطية ، لابن تيمية ، بشرح ابن عثيمين ، تحقيق  
سعد الصميل ، ط ٢ ، ١٤١٥هـ ، دار ابن الجوزي .
- ٣٠- كيف نتعامل مع القرآن العظيم ، د. يوسف القرضاوي ط ١ ،  
١٤٢٢هـ مؤسسة الرسالة — بيروت .
- ٣١- هذا القرآن ، د. صلاح الخالدي ط ١ ، ١٤١٤هـ — دار المنار  
الأردن .

- ٣٢- المدخل إلى الدراسات القرآنية ، مبادئ تدبر القرآن والانتفاع به ، أبو الحسن الندوي ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ — مؤسسة الرسالة بيروت .
- ٣٣- أبرز أسس التعامل مع القرآن ، د. عيادة الكبيسي ط ٢ ، ١٤٢٢ ، دار البحوث والدراسات الإسلامية — دبي .
- ٣٤- كيف ننتفع بالقرآن د. أحمد البراء الأميري ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ ، دار نور المكتبات — جدة .
- ٣٥- كيف ننتفع بالقرآن . مجدي الهلالي ط ١ ، ١٤٢٤هـ — دار إقرأ — القاهرة .
- ٣٦- كيف تحفظ القرآن ، قواعد أساسية ، وطرق عملية ، د. يحيى الفوثاني ، ط ٢ ، ١٤١٥هـ — دار نور المكتبات — جدة .
- ٣٧- الحلقات القرآنية ، دراسة منهجية شاملة ، عبد المعطي طليمات ط ١٤٢١هـ — دار نور المكتبات — جدة .